The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
1 Samuel 13:1-14:3	1صموئيل 13: 1 14: 3
#453	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 765
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَك سميث

[المقدِّمة]
(مقدِّمُ البرنامَج)

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث سنتابع بنعمةِ اللهِ المحبِّ دراستَنا في سِفرِ صَموئيلَ الأوَّلِ من إعداد القسِّ تشَك سميث.

في الحَلَقةِ السابقةِ، شاركَ القسُّ تشَك معنا أنَّ الشعبَ العبرانيَّ كان مثالًا واضحًا على أشخاصٍ يرفُضون ما هو أفضلُ لهم من عندِ اللهِ المحبِّ، وذلك بإصرارِهم على طلبِ تنصيب ملكٍ عليهم.

وفي حَلَقةِ اليومِ من برنامجِ ''الكلمةُ لِهَذا اليوم''، سوف نرى نتائجَ عجرفةِ الملكِ وكبريائِه، ولا سيَّما عندما يُقدِّمَ ذبيحةً للهِ العليِّ وكأنَّه كاهنٌ، متعدِّيًا بذلك الناموسَ، كما سنرى كيف وبَّخَه النبيُّ صَموئيلُ على جُهودِه الحَمْقى.

إذا كانَ لدَيكَ كِتابٌ مقدَّسٌ، فنرجو أن تفتَحَه على الأصحاحِ الثالث عشر من سِفرِ صَموئيلَ الأوَّلِ، وابتداءً من العددِ الأوَّل. أمَّا إذا لم يَكُنِ الكتابُ المقدَّسُ في حَوزَتِكَ الآنَ، فإنَّنا نرجو منكَ، عزيزي المستَمِع، أن تُصْغِيَ برُوحِ الصَّلاةِ والخُشُوعِ بينما يتكلَّم القسُّ تشَك عن الذبيحة التي قدَّمَها شاوُلُ، والتي لا يحقُّ له أن يُصعِدَها بحسبِ الناموس.

[متن العِظة القسُّ تشَك]
نبدأ تأمُّلاتِنا لهذا اليوم بقراءة الأعداد الأربعة الأولى من سِفرِ صموئيلَ الأوَّلِ، والأصحاح الثالث عشر، حيث جاء فيها:

''كانَ شاوُلُ ابنَ سنَةٍ في مُلكِهِ، ومَلكَ سنَتَينِ علَى إسرائيلَ. واختارَ شاوُلُ لنَفسِهِ ثَلاثَةَ آلافٍ مِنْ إسرائيلَ، فكانَ ألفانِ مع شاوُلَ في مِخماسَ وفي جَبَلِ بَيتِ إيلَ، وألفٌ كانَ مع يوناثانَ في جِبعَةِ بَنيامينَ. وأمّا بَقيَّةُ الشَّعبِ فأرسَلهُمْ كُلَّ واحِدٍ إلَى خَيمَتِهِ. وضَرَبَ يوناثانُ نصبَ الفِلِسطينيِّينَ الذي في جِبعَ، فسمِعَ الفِلِسطينيُّونَ. وضَرَبَ شاوُلُ بالبوقِ في جميعِ الأرضِ قائلًا: "ليَسمَعِ العِبرانيُّونَ". فسمِعَ جميعُ إسرائيلَ قَوْلًا: "قد ضَرَبَ شاوُلُ نصبَ الفِلِسطينيِّينَ، وأيضًا قد أنتَنَ إسرائيلُ لَدَى الفِلِسطينيِّينَ". فاجتَمَعَ الشَّعبُ وراءَ شاوُلَ إلَى الجِلجالِ''.

نقرأ في هذا المقطعِ أنَّ يوناثانَ بنَ شاوُلَ كان يضربُ الأعداءَ ويقتلُهُم، بينما كان شاوُلَ يضربُ بالبوقِ ليسمَعَ جميعُ الشعبِ نداءَه. وهكذا بدا أنَّ مَن نالَ المجدَ على الانتصارِ هو شاوُلَ وليس يوناثانُ، وتداوَلَ الناسُ القَولَ إنَّ شاوُلَ ضربَ الأعداءَ.

ونتابعُ ما جرى بعد ذلكَ، وكيف كان ردُّ فعلِ الفِلِسطينيِّين، ونقرأ هذا في الأعداد من الخامس إلى السابع من الأصحاحِ الثالث عشر، وجاء فيها:

''وتَجَمَّعَ الفِلِسطينيُّونَ لمُحارَبَةِ إسرائيلَ، ثَلاثونَ ألفَ مَركَبَةٍ، وسِتَّةُ آلافِ فارِسٍ، وشَعبٌ كالرَّملِ الذي علَى شاطِئِ البحرِ في الكَثرَةِ. وصَعِدوا ونَزَلوا في مِخماسَ شَرقيَّ بَيتِ آوِنَ. ولَمَّا رأى رِجالُ إسرائيلَ أنَّهُم في ضَنكٍ، لأنَّ الشَّعبَ تضايَقَ، اختَبأَ الشَّعبُ في المَغايِرِ والغياضِ والصُّخورِ والصُّروحِ والآبارِ. وبَعضُ العِبرانيِّينَ عَبَروا الأُردُنَّ إلَى أرضِ جادَ وجِلعادَ. وكانَ شاوُلُ بَعدُ في الجِلجالِ وكُلُّ الشَّعبِ ارتَعَدَ وراءَهُ''.

لقد كانت القوَّاتُ التي جمعَها الفِلِسطينيُّون هائلةً جدًّا في مواجَهةِ جيش العبرانيِّين قَليلِ العَدَدِ. لقد كان بعضُ العبرانيِّين مختبِئينَ، كما فرَّ بعضٌ منهم إلى الضَّفَّةِ الشرقيَّةِ من نهرِ الأردنِّ إلى منطقة جِلعادَ، ومناطقِ سبطِ جادَ. أمَّا الذين اصطفُّوا في جيش الملكِ شاوُلَ فكانوا يرتَعِدون خَوفًا.

ننتقلُ الآنَ إلى الأعدادِ من الثامن إلى الثالثَ عشرَ من الأصحاحِ الثالثَ عشر، لنقرأ الورطةَ التي وقعَ فيها شاوُلَ والتي كانتْ بداية انتهاءِ مُلكِه، إذ نقرأ فيها:

''فمَكَثَ سبعَةَ أيَّامٍ حَسَبَ ميعادِ صَموئيلَ، ولَمْ يأتِ صَموئيلُ إلَى الجِلجالِ، والشَّعبُ تفرَّقَ عنهُ. فقالَ شاوُلُ: "قَدِّموا إلَيَّ المُحرَقَةَ وذَبائحَ السَّلامَةِ". فأصعَدَ المُحرَقَةَ. وكانَ لَمَّا انتَهَى مِنْ إصعادِ المُحرَقَةِ إذا صَموئيلُ مُقبِلٌ، فخرجَ شاوُلُ للِقائهِ ليُبارِكَهُ. فقالَ صَموئيلُ: "ماذا فعَلتَ؟" فقالَ شاوُلُ: "لأنِّي رأيتُ أنَّ الشَّعبَ قد تفرَّقَ عَنِّي، وأنتَ لَمْ تأتِ في أيَّامِ الميعادِ، والفِلِسطينيُّونَ مُتَجَمِّعونَ في مِخماسَ، فقُلتُ: الآنَ يَنزِلُ الفِلِسطينيُّونَ إلَيَّ إلَى الجِلجالِ ولَمْ أتَضَرَّعْ إلَى وجهِ الرَّبِّ، فتجَلَّدتُ وأصعَدتُ المُحرَقَةَ". فقالَ صَموئيلُ لشاوُلَ: "قد انحَمَقتَ! لَمْ تحفَظْ وصيَّةَ الرَّبِّ إلهِكَ التي أمَرَكَ بها، لأنَّهُ الآنَ كانَ الرَّبُّ قد ثَبَّتَ مَملكَتَكَ علَى إسرائيلَ إلَى الأبدِ''.

لقد كانَ صَموئيلُ النبيُّ حاسمًا مع شاوُلَ بسبب ما فعَلَه بتقديمِه ذبيحةَ السلامة، التي لا يجوزُ أن يقدِّمَها إلَّا الكهنةُ. وهكذا فإنَّ شاوُلَ لم يُطِعْ وَصيَّةَ اللهِ، وتصرَّفَ بِحَماقةٍ.

في كلِّ مرَّةٍ، أعزَّائي المستمعين، نقرِّرُ فيها عمدًا ألَّا نطيعَ وصيَّةَ اللهِ الأمينِ، نكونُ قد تصرَّفْنا بحماقةٍ. فطُرُقُ اللهِ هي الأفضل وهي الصائبةُ؛ فعندما نقرِّرُ أنَّه يمكنُنا أن نحسِّنَ طريقَ اللهِ، فهذا تفكيرٌ أحمقُ دون شكّ. وإذا كان التحسينُ الذي نبتغيه لا يتمُّ إلَّا بعصيان وصايا الله العادل، فهذه الحماقة بعَينِها. كان يُمكِنُ أن يُثبَّتَ مُلكُ شاوُلَ لو أنَّه أطاعَ وصيَّةَ اللهِ القدُّوسِ، ولم ينحمق في تفكيره وأفعالِه.

ونقرأ بعد ذلك في العدد الرابع عشر من الأصحاح الثالث عشر حُكمَ الله على شاوُلَ، والذي جاء على فمِ صموئيلَ النبيِّ، حيث قالَ له صَموئيلُ:

''وأمَّا الآنَ فمَملكَتُكَ لا تقومُ. قد انتَخَبَ الرَّبُّ لنَفسِهِ رَجُلًا حَسَبَ قَلبِهِ، وأمَرَهُ الرَّبُّ أنْ يتَرأَّسَ علَى شَعبِهِ. لأنَّكَ لَمْ تحفَظْ ما أمَرَكَ بهِ الرَّبُّ''.

ونفهَمُ بهذا أنَّ شاوُلَ رُفِضَ من المُلكِ، وابتدأَ البحثُ عن رجلٍ آخرَ يَحِلُّ محلَّه.

وبعد هذا، افترقَ شاوُلُ وصَموئيلُ وعاد كلٌّ منهما إلى مكانِه، حيث نقرأ في العدد الخامس عشر من هذا الأصحاح:

''وقامَ صَموئيلُ وصَعِدَ مِنَ الجِلجالِ إلَى جِبعَةِ بَنيامينَ. وعَدَّ شاوُلُ الشَّعبَ المَوْجودَ معهُ نَحوَ سِتِّ مِئَةِ رَجُلٍ''.

ظلَّ مع شاوُلَ ستّ مئةِ رجلٍ لمواجهةِ الجيشِ الجرَّارِ للفِلِسطينيِّين بمركباتهم وفرسانِهم وجنودهم الذين لا يُعدُّون من الكثرة. فشاوُلُ ورجالُه في موقفٍ لا يُحسَدون عليه بتاتًا.

وما زادَ الأمرَ سوءًا للعبرانيِّين هو أنَّه ليست لديهم أسلِحةٌ جيِّدةٌ، حيث نقرأ في الأعداد من السابعَ عشرَ إلى التاسعَ عشرَ من الأصحاح الثالث عشر، وجاء فيها:

''فخرجَ المُخَرِّبونَ مِنْ مَحَلَّةِ الفِلِسطينيِّينَ في ثَلاثِ فِرَقٍ. الفِرقَةُ الواحِدَةُ توَجَّهَتْ في طريقِ عَفرَةَ إلَى أرضِ شوعالَ، والفِرقَةُ الأُخرَى توَجَّهَتْ في طريقِ بَيتِ حورونَ، والفِرقَةُ الأُخرَى توَجَّهَتْ في طريقِ التُّخمِ المُشرِفِ علَى وادي صَبوعيمَ نَحوَ البَرِّيَّةِ. ولَمْ يوجَدْ صانِعٌ في كُلِّ أرضِ إسرائيلَ، لأنَّ الفِلِسطينيِّينَ قالوا: "لئَلَّا يَعمَلَ العِبرانيُّونَ سيفًا أو رُمحًا''.

في ذلك الوقت إذًا، كان الفِلِسطينيُّون قد دخلوا العصرَ الحديديَّ، أمَّا العبرانيُّون فلَم يكونوا قد دخلوه بعدُ. فعندما كان العبرانيُّون يريدون أن يحدِّدوا سكَكَهم ومناجِلَهم وفؤوسَهم ومعاوِلهم، كان عليهم أن يذهبوا إلى الفِلِسطينيِّين لإنجاز ذلك؛ حيث لم يكنْ هناك حدَّادون لدى العبرانيِّين في تلك الأيَّام. وقد ظلَّ الوضعُ على هذه الحالِ حتَّى أيَّامِ الملكِ سُلَيمانَ، حيث راحوا يطوِّرون مَهاراتِهم في الحِدادةِ. في الواقع، كان الفِلِسطينيُّون عن عمدٍ لا يسمحونَ للعبرانيِّين بالعمل في هذا المجال؛ وذلك كي لا يتمكَّنوا من صُنْعِ سيوفٍ وأسلحةٍ أخرى.

وصلْنا الآنَ إلى الأعدادِ من العِشرينَ إلى الثاني والعِشرينَ من الأصحاح الثالث عشر، حيث نقرأ عن الاستعداداتِ البائسةِ للعبرانيِّين، وجاء فيها:

''بل كانَ يَنزِلُ كُلُّ إسرائيلَ إلَى الفِلِسطينيِّينَ لكَيْ يُحَدِّدَ كُلُّ واحِدٍ سِكَّتَهُ ومِنجَلهُ وفأسَهُ ومِعوَلهُ عندما كلَّتْ حُدودُ السِّكَكِ والمَناجِلِ والمُثَلَّثاتِ الأسنانِ والفؤوسِ ولِتَرويسِ المَناسيسِ. وكانَ في يومِ الحَربِ أنَّهُ لَمْ يوجَدْ سيفٌ ولا رُمحٌ بيَدِ جميعِ الشَّعبِ الذي مع شاوُلَ ومَعَ يوناثانَ. علَى أنَّهُ وُجِدَ مع شاوُلَ ويوناثانَ ابنِهِ''.

من الواضح تمامًا أنَّ هذا ليس جيشًا مُعَدًّا لمواجهةِ جيش جرَّار بمركباته وفرسانِه وأسلحتِه. وهكذا فإنَّ نزولَ جيشِ العبرانيِّين إلى المعركةِ كان أشبَهَ بانتحارٍ؛ إذ كانوا ستَّ مئةِ جنديٍّ في مواجهة جيشِ الفِلِسطينيِّين بأعدادهِ المتفوِّقةِ، والمُعَدِّ إعدادًا ممتازًا، ويحوزُ أسلحةً متفوِّقةً أيضًا دون أدنى شَكٍّ. ربَّما كانَ العبرانيُّون يخطِّطون للنزولِ إلى المعركةِ حاملين عِصِيًّا وهراوات في مقابلِ جيش لا يستطيعون حتَّى أن يُحصوا أعدادَ جنودِه.

وهكذا فإنَّ هذا المشهدَ البائسَ هو مقدِّمةُ الأصحاحِ الرابعَ عشرَ، الذي أحسبُه أحدَ الأصحاحاتِ المفضَّلة عندي في الكتاب المقدَّس كلِّه. ونقرأ في الأَعداد الثلاثة الأولى منه:

''وفي ذاتِ يومٍ قالَ يوناثانُ بنُ شاوُلَ للغُلامِ حامِلِ سِلاحِهِ: "تعالَ نَعبُرْ إلَى حَفَظَةِ الفِلِسطينيِّينَ الذينَ في ذلكَ العَبرِ". ولَمْ يُخبِرْ أباهُ. وكانَ شاوُلُ مُقيمًا في طَرَفِ جِبعَةَ تحتَ الرُّمَّانَةِ التي في مِغرونَ، والشَّعبُ الذي معهُ نَحوُ سِتِّ مِئَةِ رَجُلٍ. وأخيَّا بنُ أخيطوبَ، أخي إيخابودَ بنِ فينَحاسَ بنِ عالي، كاهِنُ الرَّبِّ في شيلوهَ كانَ لابِسًا أفودًا. ولَمْ يَعلَمِ الشَّعبُ أنَّ يوناثانَ قد ذَهَبَ''.

أحيانًا لا نتذكَّر بعضَ الأشخاصِ الذين يكونون في الصفوف الخلفيَّة. فلأخبرْكُمُ الآنَ ببقيَّة القصَّةِ وما جرى فيها.

استيقظَ يوناثانُ بنُ شاوُلَ باكرًا في الصباح، وراح يفكِّر في نفسه قائلًا: ''إنَّ هناك جيشًا كاملًا من الفِلِسطينيِّين. ربَّما يريدُ اللهُ الحيُّ أن يمنحَنا النصرَ عليهم اليومَ. ومتى أرادَ الربُّ الإلهُ أن يمنحَ النصرَ، فهو لا يحتاجُ إلى جيشٍ جرَّارٍ لتَحقيقِ النصرِ، بل يستطيعُ هو أن ينصُرَنا سواءٌ برجلٍ واحدٍ أم بستِّ مئةِ رجلٍ. فلا مانعَ عندَ الربِّ أن يخلِّصَ سواءٌ بالقليل أم بالكثير''.

ظلَّ يوناثانُ واقفًا هناك بينما تدورُ في ذهنِه تلك الأفكارُ الجامِحةُ، ثمَّ قالَ في نفسِه أيضًا: ''إلهي عظيمٌ وكثير القدرةِ، وهو قادرٌ أن يمنحَنا النصرَ برجلَين فقط''.

وهكذا أيقظَ حاملَ سلاحِه من النوم وقال له: ''لقد كنتُ أفكِّر في أمرٍ غريبٍ وجامحٍ، وأريدُ أن أشاركَكَ به. كنتُ أقولُ في نفسي إنَّ الربَّ الإلهَ لا يحتاجُ إلى جيشٍ جرَّارٍ لينصُرَنا على الفِلِسطينيِّين، بل هو قادرٌ أن يفعلَ ذلك برجُلَين فقط. فلنذهَبْ إذًا وَنَرَ إنْ كانَ الربُّ يريدُ أن يعطيَنا النصرَ في هذا اليَومِ''. لقد كانا يتكلَّمان بكلامِ الإيمانِ. وكم أحبُّ هذا النوعَ من الأحاديثِ!

بعد ذلك ارتَديا ملابسَهُما بهُدوء، وانسلَّا خارجَ المعسكَرِ بينما كان الآخرون نائمين. وفي أثناء سَيرِهِما، قالَ يوناثان: ''نودُّ أن نتحقَّقَ ممَّا يريدُه الله القدير بينما نقتربُ من معسكَر الفلسطينيِّين: فإذا قالَ لنا الجنودُ عندما يرَونَنا: "اصعدا إلينا"، نعرفُ حينها أنَّ الربَّ أعطانا النصرَ عليهم، فنصعدَ إليهم. أمَّا إذا قالوا: "انتظرا فننزلَ إليكما"، فنعرفُ عندها أنَّ الربَّ لم يمنحنا النصرَ، فنرجعَ سريعًا من المواجَهةِ''.

وعندما اقتَرَبا إلى معسكَرِ الفِلِسطينيِّين قال الجنود لهُما: ''يا لَكُما من غبيَّان! هيَّا اصعدا إلينا''.

عندما سمعَ يوناثانُ ذلك، قالَ لحامِلِ سلاحِه: ''فلنصعَدْ إليهم الآن''.

وبالفعل، يقول لنا الكتابُ المقدَّسُ إنَّهما صَعِدا التلَّ بأيديهما وأرجلُهما مسرِعَينِ إلى الجنود. بعد ذلك راحَ يوناثان يضرِبُ الجنودَ واحدًا تلو الآخرِ، وكان حاملُ سلاحِه يُعينُه. فقتلَ يوناثانُ وحاملُ سلاحِه عِشرين من الفِلِسطينيِّين في مساحةٍ مقدارُها نحو 1000 مترٍ مربَّعٍ. بعد ذلك، راحَ الجنودُ يستَيقِظونَ مرتبِكينَ، وبدأوا يحاربونَ بعضُهُم بعضًا، بينما ركضَ بعضُهم هربًا. وعلى الجانبِ الآخرِ من الوادي، استيقَظَ شاوُلُ أخيرًا، وراحَ يفرُكُ عينَيه، ثمَّ نظرَ وإذا بالفِلِسطينيِّين يهربون، والمعركةُ دائرةٌ بينما يهزمُ ذلك الجيشَ رِجلانِ فقط.

أمرَ شاوُلَ على الفورِ أن يُحصى كلُّ مَن في المعسكَر ليُعرَفَ الغائبان، فذهبوا ليُحصوا الموجودين، ثمَّ رجعوا قائلين: ''يوناثان وحاملُ سلاحِه ليسا موجودَينِ''.

في تلك اللحظةِ، أصدرَ شاوُلُ قرارًا أحمَقَ، حيث قال كما نقرأ في العدد الرابع والعشرين من الأصحاح الرابع عشر:

''مَلعونٌ الرَّجُلُ الّذي يأكُلُ خُبزًا إلَى المساءِ حتَّى أنتَقِمَ مِنْ أعدائي''.

كانَتْ تلك لعنةً حمقاء، وقَسَمًا متسرِّعًا ليسَ في مكانِه. وهكذا بدأنا نرى الرجلَ الذي ابتدأ بتواضع يصير متكبِّرًا شيئًا فشيئًا.

بعد ذلك، راحَ العبرانيُّون يطاردون الفلسطينيِّينَ الذين كانوا يتراجَعون وينسحبون مشتَّتينَ. وبينما كانت المطاردةُ تجري بين الأشجار، كانت هناك خلايا نحلٍ تقطُرُ شَهْدَ عَسَلٍ على الأرضِ. فلمَّا رأى يوناثانُ العسلَ، مَدَّ طَرَفَ نُشَّابِه، وغَمَسَهُ في قَطرِ العَسَلِ ورَدَّ يَدَهُ إلَى فيهِ فاستَنارَتْ عَيناهُ، أي أنَّه تنشَّطَ من جديدٍ. في الواقع، كان يوناثانُ يحاربُ الفلسطينيِّين طَوالَ اليومِ، وقد أصابَ الإنهاكُ جسدَه، فساعدَ العسلُ على مدِّه بالطاقةِ. وهكذا نصرَ اللهُ القديرُ العبرانيِّين نصرًا مؤزَّرًا على الفِلِسطينيِّين.

في الحقيقةِ أعجبَتْني فلسفةُ يوناثانَ الجريئةِ، كما يعجبُني الإيمانُ المغامِرُ. كان لسانُ حالِه يقول: ''لا أحَدَ يعلمُ ما يريدُه اللهُ القديرُ. ولو أرادَ أن يحقِّقَ لنا النصرَ، فهو لا يحتاجُ إلى جيشٍ عظيم، بل يستطيعُ أن يفعلَ ذلك سواءٌ برجل واحدٍ أم بألفِ رَجُل. فعلَينا أن نغامرَ لنعرفَ ما يريدُه اللهُ منَّا اليومَ''. هذا ما فكَّرَ فيه يوناثان. وأنا أحبُّ مثل هذه الأوقاتِ التي نحاولُ فيها أن نفهمَ ما يريدُ أن يفعلَه اللهُ المحبُّ.

وعندما تجمَّعَتِ الجيوشُ، ولاحَ النصرُ أمامَ شاوُلَ والعبرانيِّين، أعلنَ شاوُل في الأصحاحِ الرابع عشر، والعدد 36 قائلًا:

''لنَنزِلْ وراءَ الفِلِسطينيِّينَ ليلًا ونَنهَبهُمْ إلَى ضَوْءِ الصَّباحِ ولا نُبقِ مِنهُمْ أحَدًا''.

وهنا قالَ الشعبُ له أن يفعلَ ما يراه مناسِبًا. لكنَّ أحدُ الكهنةِ تدخَّلَ قائلًا أنْ يُسألَ اللهُ القديرُ إنْ كانَ على الشعبِ أن ينزلوا وراءَ الفِلِسطينيِّين أم لا. وعندها سألَ شاوُلُ اللهَ، لكنْ لم يأتِه جوابٌ.

وهنا قال شاوُلُ إنَّ شخصًا ما من الشعبِ ارتكبَ خطيَّةً وأكلَ ناقِضًا العهدَ الذي أقسمَ به أمامَ الشعبِ، لهذا لم يستجبِ الربُّ. ثمَّ تابعَ شاوُلُ قائلًا، بحسب ما نقرأ في العدد التاسعِ والثلاثينَ من الأصحاحَ الرابعَ عشرَ:

''لأنَّهُ حَيٌّ هو الرَّبُّ مُخَلِّصُ إسرائيلَ، ولَوْ كانتْ في يوناثانَ ابني فإنَّهُ يَموتُ موتًا''.

ثمَّ قالَ في العددِ الأربَعينَ أن يُلقوا قرعةً ليعرفوا الفاعلَ، ونقرأ فيه:

''أنتُمْ تكونونَ في جانِبٍ وأنا ويوناثانُ ابني في جانِبٍ. فقالَ الشَّعبُ لشاوُلَ: "اصنَعْ ما يَحسُنُ في عَينَيكَ"''.

ولمَّا ألقَوا القرعةَ وقعتْ أوَّلًا على جانبِ شاوُلَ ويوناثانَ، ولمَّا اقترعوا ثانيةً ما بينهما، وقعتِ القُرعةُ على يوناثان. وهنا قال شاوُلُ ليوناثان في العدد الثالث والأربعين:

''أخبرني ماذا فعلتَ''.

فأجاب يوناثان قائلًا إنَّه لم يكنْ يعرف أنَّ أباه أقسمَ بذلك العهد، وبينما كان يركضُ في الغابة، رأى خلايا نحلٍ يقطرُ منها العسل، وكان منهَكًا جدًّا. فلمَّا أخذ منه بطَرفِ النُّشَّابة، استردَّ عافيتَه وصار نشيطًا.

وكما قُلنا، لم يكنْ قسمُ شاوُلَ حكيمًا؛ فلو سمحَ للشعبِ بأنْ يأكلوا، لكانت هزيمةُ الأعداء أشدَّ جدًّا؛ إذ لم تَكُنْ للشعبِ طاقةٌ ليُطارِدوا الفِلسطينيِّين ويهزموهم بشدَّةٍ أكبر.

عند ذلك أمرَ شاوُلَ بأن يموتَ يوناثانُ، لكنَّ الشعبَ تصدَّوا له قائلين، كما نقرأ في العددِ الخامسِ والأربعين:

''أيَموتُ يوناثانُ الذي صَنَعَ هذا الخَلاصَ العظيمَ في إسرائيلَ؟ حاشا! حَيٌّ هو الرَّبُّ، لا تسقُطُ شَعرَةٌ مِنْ رأسِهِ إلَى الأرضِ لأنَّهُ مع اللهِ عَمِلَ هذا اليومَ''.

وهكذا افتدى الشعبُ يوناثان، أي قدَّموا ذبيحةً مكانَه، فلم يمُتْ بحسبِ أمرِ أبيه.

كما نرى، مستمعيَّ الأعزَّاء، بدأ نوعٌ من الجنون يتسرَّبُ إلى حياةِ الملكِ شاوُلَ. فبعد أن ابتدأتْ مسيرتُه بطريقةٍ جميلةٍ وإمكاناتٍ واعدةٍ، دخلَتِ الكبرياءُ قلبَه، وراحتْ تتعاظَمُ في حياتِه. وها إنَّنا نرى انحدارَه وتمجيدَه لنفسِه، والأسوأُ من ذلك هو ابتعادُه عن اللهِ الحيِّ.

الخاتمة
(مقدِّمُ البرنامَج)

لقد تعلَّمْنا في هذه الحَلَقةِ درسًا مهمًّا لنا جميعًا: أنَّ الكبرياءَ وتعظيمَ الذاتِ يمكن أن يقضيا على الإمكاناتِ الكبيرة في حياةِ أيِّ إنسانٍ. لذا من المهمِّ أن نثبِّتَ أعيُنَنا على الربِّ، وندركَ أنَّنا لا نساوي شيئًا دونَ إلهِنا المحبِّ.

في الحَلَقةِ المقبِلةِ من برنامج ''الكلمةُ لهَذا اليوم''، سوف نتابع مع القسُّ تشك تحذير لنا من المُضِيِّ في أهوائنا وإرادتِنا الباطلةِ، والذي قد يودي بنا إلى الهَلاك.

[كلمةٌ ختاميَّة]
(الرَّاعي تشَك سميث)

صَلاتُنا لأجلك، صديقي المستمع، أن تتمسَّك بالإيمانِ باللهِ العليمِ مهما كانَتِ الأوضاعَ من حَولِكَ. ونصلِّي كذلك أن يُعطِيَك الربُّ قلبًا متواضعًا وحكيمًا، وأن يمنحَكَ القديرُ شجاعةَ يوناثانَ في معاركِكَ الروحيَّة، كيما تتبارك بك كنيسةُ المسيحِ أينما كنتَ، فتُسهِمَ دَومًا في بناءِ ملكوتِ اللهِ لمَجْدِ اسمِه القدُّوسِ. آمين!